Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

خازم بن خزيمة التميمي ودوره السياسي والعسكري في الدولة العباسية:

Khazem ibn khuzaymah al-Tamimi and his political and military role in the Abbasid state

عمارة مختار Amara Mokhtar
جامعة يحي فارس - المدية - Universty of Medea
Am.karim05@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018-05-21 تاريخ القبول : 2018-11-22

ملخص:

يسعى البحث إلى إلقاء الضوء على سيرة القائد والنقيب خازم بن خزيمة التميمي وإماطة اللثام عن دوره السياسي والعسكري في مرحلتي الدعوة والدولة العباسية، وقد قدم خازم خدمات جليلة للدولة العباسية جعلته في مصاف أهم القادة المشهورين في تاريخها، حيث تولى مهام الدعاية للدولة في المرحلة السرية رفقة العديد من عرب خراسان وعجمها، والمشاركة في قيادة جيوش العباسيين في مرحلة الثورة، ثم تولى مهام الدفاع عن وجود الخلافة العباسية ضد الأخطار الداخلية والخارجية التي تعرضت لها مثل أخطار الخوارج والعلويين والزنادقة وغيرهم.

الكلمات المفتاحية:

خازم بن خزيمة ؛ الدعوة العباسية ؛ الدولة العباسية ؛محاربة الراوندية ؛ محاربة أستاذسيس ؛

Abstract :

This research attempt to shed light on the biography of theAbbasid leader khazemibnkhuzaymah al-Tamimi and his political and military role in the advocacy and state stages, khazem provided great services to the Abbasid state which made him among the most famous leaders in its history,where he took the task of propaganda duties and participating in the leadership of the Abbasid armies in the revolution, then he took over the task of defending the existence of the Abbasid caliphate against internal and external dangers to witch it was exposed, such as the threats ofKharijites, Alawites, heretics and other disobedient subjects.

مقدمة:

مع مطلع القرن الثاني للهجرة ظهرت على مسرح الأحداث المشرقية دعوة عباسية سرية ألقت بضلالها على مجريات الأمور واتخذت من خراسان قاعدة عمل وانطلاق نحو باقي أرجاء العالم الإسلامي واستخدمت لهذا الغرض رجالا أكفاء ذوي مواهب عسكرية كبيرة وقدرات سياسية مكنتهم من تحقيق الهدف الأسمى الذي تطلعوا إليه وهو إقامة الدولة، ولعل أهم ما يسترعي الإنتباه اهتمام الأئمة العباسيين بالعنصر العربي واعتباره دعامة الدعوة والدولة، فعهدوا إلى رجال من العرب خصوصا بالقيام بأعباء العمل السياسي والعسكري وأولوهم من المنزلة والنفوذ ما يستحقون، من بين الشخصيات التي برزت على مسرح الأحداث وقامت بأدوار أساسية في نشر الدعوة والدفاع عن حوزة الدولة القائد خازم بن خزيمة التميمي الذي نسعى من خلال هذا البحث إلى إلقاء الضوء على سيرته وكشف بعض الغموض حول نشأته ودوره في الدعوة العباسية والإرتقاء في صفوفها ودوره العسكري بعد قيام الدولة وأهم الملامح القيادية التي تميز بها.

1- نسبه، مولده ونشأته:

هوأبو خزيمة خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطلق بن صخر بن نهشلبن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم المضري[1]، ينتمي خازم إلى عرب خراسان أين كان يقيم رفقة أهل بيته وجماعة من بني تميم بمرو الروذ[2]، وإلى هذه المدينة ينتسب حيث يدعى أحيانا بالمروروذي، ولا تذكر المصادر أي إشارة بخصوص مولده ونشأته، إلا أننا نرجح أنه من مواليد خراسان، ومن

القرائن الدالة على هذا نسبة خازم نفسه إلى بني تميم المقيمين بمرو الروذ وذلك لما منعوه من أخذها قائلا: "إنما أنا رجل منكم أريد مرو لعلي أن أغلب عليها فإن ظفرت فهي لكم وإن قتلت فقد كفيتم أمري"[3].

ومعلوم أن وجود العرب بخراسان يرجع إلى الفتوحات الأولى التي قادها المسلمون في الجبهة الشرقية، لكنهم لم يستقروا بالأمصار المفتوحة في بداية الأمر، وإنما اعتاد المسلمون منذ الفتح أن يخلفوا وراءهم حامية تعرف بالمتعقبة يقدر عدد أفرادها بأربعة آلاف مقاتل[4]، كان هذا دأب المسلمين حتى تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة، ففي عهده كان أول استيطان منظم للعرب بخراسان، حيث أمر واليه زياد بن أبيه عام 51هـ بهجرة خمسين ألفا من عرب البصرة والكوفة إلى خراسان، خمسة وعشرون ألفا من كل مدينة رفقة أُسرِهم وأسكنهم والي خراسان دون نهر جيحون شمال شرقي مرو الشاهجان[5] واستوطنوا بها[6].

واستمرت الهجرات العربية المنظمة في العهد الأموي، وكان أغلبها من بني تميم ففي سنة 96هـ شكلت القبائل المضرية في خراسان ثلاثة أخماس العرب وكانت قبائل تميم تمثل نسبة تفوق الخُمسَين[7]،حيث استقرت هذه القبائل بخراسان واختلطت مع سكانها حتى أصبحت تنسب إلى خراسان، ولعل الجيل الثاني من هذه القبائل هو الذي ولد وعاش بخراسان ونسب إلى مكان ولادته واحتفظ بأصله العربي، كما نجد المصادر تنسب العرب إلى مدن خراسان وتلقب العديد من العرب ونسبوا إلى المدن الفارسية التي يقيمون بها أو ولدوا فيها، مثل جديع بن علي الأزدي اليمني الذي يكنى بالكرماني، وموسى بن كعب التميمي المروزي[8] ومنهم خازم بن خزيمة التميمي الذي يكنى بالمروزي كذلك، ولعل هذا ما دفع ببعض المؤرخين إلى الإعتقاد أن هؤلاء وغيرهم كانوا من الموالي، وأكثر من ذلك فقد فسر بعض المؤرخين من المستشرقين وتبعهم مؤرخون مسلمون في ذلك اصطلاح أهل خراسان بمعنى السكان المحليين من الموالي الفرس ولكن المؤرخين الرواد من المسلمين كالطبري والبلاذري أطلقوا عادة اصطلاح أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل الشام وأهل خراسان على القبائل العربية التي سكنت هذه المدن[9].

2- علاقة خازم بن خزيمة بالدعوة العباسية:

لا تمدنا المصادر بتاريخ محدد أو بأية تفاصيل واضحة حول توقيت انضمام خازم بن خزيمة إلى الدعوة العباسية ولا حول الكيفية التي أدت به إلى ذلك، وكل ما استطعنا الوصول إليه بمقارنة بعض الشواهد التاريخية أن توقيت انضمام خازم بن خزيمة إلى الدعوة لا بد أن يكون في الفترة الممتدة بين سنتي 102هـ و118هـ على أقصى تقدير، فالتاريخ الأول يمثل بداية العمل الفعلي في أمر الدعوة[10] لأنه حتى هذه السنة كان عدد الشيعة محدودا جدا ويتمثل في النواة الأولى التي تكونت منها الدعوة وهم النفر الذين كانوا مع أبي هاشم بن الحنفية[11]، إضافة إلى رفاقهم المتواجدين بالكوفة والذين كانوا لا يتجاوزون الثلاثين رجلا[12]، لكن ابتداء من السنة التي بعدها سيأخذ عدد الأتباع في الإزدياد نظرا للنشاط الكبير الذي بذله بكير بن ماهان[13] وجماعته، والتاريخ الثاني يمثل تاريخ إنشاء جهاز خاص للدعوة بعد فتنة خداش[14] وسيختار بكير النقباء ونظرائهم ورجال الدعوة من أهل السبق من السبعين الأوائل وفي هذا الإجتماع تم تعيين خازم بن خزيمة من نظراء النقباء[15]، لذلك رجحنا أن تكون فترة انضمام خازم إلى الدعوة في هذه الفترة، أما ما يخص بنيه وأهل بيته فيرجح أيضا أنهم قد انضموا إلى صفوف الدعوة مع انضمام خازم أو بعده بقليل.

ومن المؤسف كذلك أنه ليس لدينا معلومات وافية حول النشاط السياسي والدعوي الذي كان يمارسه خازم في فترة الدعوة السرية، غير أنه يمكن أن نفهم بعض جوانب هذا النشاط إذا قارناه بما اضطلع به بعض الدعاة في خراسان الذين تكفلت المصادر بالحديث عنهم، حيث يذكر صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية أن مجلس النقباء بمرو أقر على كل مدينة من مدن خراسان عددا من الدعاة يتكفلون بمهام الدعوة إلى العباسيين، وكان بعض الدعاة نقيبا بمنطقته يختار من أهلها مساعدين أمناء يعينونه على مهام الدعوة، ولا يختلف خازم بن خزيمة عن هؤلاء، حيث عينه المجلس بمرو من نظراء النقباء كما أسلفنا[16]، وكان هؤلاء النظراء بالإضافة إلى مهامهم الدعوية نوابا للنقباء، يخلفونهم مؤقتا أو يحلون مكانهم بصفة دائمة إذا حدث بالنقباء حدث من موت أو عجز أو غيره[17]، حيث أقام خازم بمرو الروذ واضطلع على ما يبدو بمهام الدعوة للعباسيين بهذه المنطقة التي ينتمي إليها وتجنيد الأتباع، حتى استدعاه أبو مسلم الخراساني إلى معسكره بمرو سنة 129هـ بعد إظهار الدعوة[18]، وكان يرافقه أبناء بيته وأشهرهم ابنه خزيمة الذي تذكر المصادر أنه رافق والده في الإستيلاء على مرو الروذ[19].

3- دور خازم بن خزيمة في الثورة العباسية:

تمخضت الثورة العباسية عن ولادة عدد من القادة العسكريين الميدانيين العرب برزوا خلال انتشار الثورة وبعد قيام الدولة، ولعل خازم بن خزيمة كان أحد القادة الذين لم تلتفت المصادر العربية إلى إيفائهم حقهم من الذكر حيث اقترن اسمه بالعديد من الإنتصارات التي أحرزتها القوات العباسية أثناء الثورة، وقد ظهرت مواهبه منذ

أول نشاط عسكري سجلته له المصادر في سنة 129هـ حين وجهه أبو مسلم إلى مرو الروذ للسيطرة عليها، وتمكن خازم من دخول المدينة وقتل بشر بن جعفر السعدي عاملهاالأموي وكتب بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم الذي كان يرافقه في هذه الحملة[20]، وقد أبلى خازم بلاء حسنا واستطاع بدهاء وحنكة أن يحد من المساعدات المضرية[21] للعامل الأموي بأن توجه إلى بني تميم المقيمين بمرو الروذ الذين حاولوا منعه من دخول المدينة، وخاطبهم بانتمائه إليهم واستثار فيهم العصبية وأطمعهم بملكها إن هو نجح في مسعاه فخلوا بينه وبين المدينة[22]، فضمن بهذا حياد القبائل المضرية التي كانت سند الأمويين بينما كانت القبائل اليمنية قد انضمت سلفا إلى الدعوة العباسية وناصرتها، فلم يبق للعامل الأموي سوى أهل بيته وبعض مواليه في أغلب الظن، ما ساهم في انتصار خازم على عاملها.

ويبدو أن مؤهلاته وكفاءته العسكرية وبلاءه الأول في الإستيلاء على مرو الروذ لفت إليه الأنظار، فضمه أبو مسلم مع خيرة الجند العباسي إلى جيش قحطبة بن شبيب[23] المتوجه إلى العراق، لكن خروج شيبان بن سلمة الحروري[24] اضطر أبا مسلم إلى توجيهه إلى حربه، فكتب أبو مسلم إلى قحطبة في شعبان من سنة 130هـ يأمره بإنفاذ خازم بن خزيمة وبسام بن إبراهيم[25] إلى سرخس[26] لحرب شيبان، وتمكنا بالفعل من قتله وتفريق أتباعه والعودة بعد إتمام المهمة إلى جيش قحطبة[27].

بعد مقتل شيبان الحروري وابني جديع الكرماني[28] علي وعثمان صفا الجو لأبي مسلم واستولى على خراسان فوجه همته وتركيزه إلى إنهاء الوجود الأموي بخراسان وكانت الخطوة الأولى في هذا المسعى تقتضي القضاء على نصر بن سيار[29] الذي استقر بنيسابور بعد هربه من مرو، فأوكل هذه المهمة إلى قحطبة بن شبيب سنة 130هـ[30] أثناء مسيره إلى العراق، وألحق به العديد من قادة العباسيين ودعاتهم منهم خازم بن خزيمة[31]، وللأسف لا توجد لدينا أية معلومات مفصلة عن هذه المرحلة من حياته، إذ تكتفي المصادر بالإشارة إلى وجود خازم بن خزيمة في جيش قحطبة بن شبيب المتوجه إلى العراق دون الدخول في أية تفاصيل حول نشاطه، لكن هذا لا يمنع من القول أن خازما وغيره من قادة العباسيين الأوائل قد ساهموا بإيمانهم العميق بالدعوة وتفانيهم فيها في تلك الإنتصارات التي حققها قحطبة على الأمويين، بيد أن هذا القائد ومهاراته تجلت في قيادة العساكر وتنفيذ المهام المنوطة به بنجاح ما أهله لأن يكون مع الحسن بن قحطبة[32] في مقدمة جيش العباسيين الذي ضم صناديد الرجال وأشجعهم، ثم نجده بعدها قائدا على مقدمة جيش الحسن بن قحطبة الذي أرسله في أوائل سنة 131هـ إلى سمنان[33] رفقة ثلاثة آلاف رجل تمهيدا لفتح قومس[34]، وقد أتته التعليمات ألا يبرحها حتى تصله تعليمات جديدة، فأقام بها نحوا من 20 ليلة[35]، ثم انضم خازم إلى جيش الحسن المتوجه لفتح همذان[36] ودخلوها في نفس السنة وأفشلوا مساعي الأمويين في الإستيلاء عليها[37]، بعدها توجهت جهودهم إلى فتح نهاوند[38] وهو ما حصل وأصبحت الطريق إلى الكوفة مفتوحا أمام جيوش العباسيين، ولم يبق أمامهم سوى واسط التي تحصن بها فلول الأمويين المنهزمين من الوقعات السابقة، فتوجهت قوات العباسيين إلى حلوان[39] سنة 131هـ وقدم قحطبة ابنه الحسن وعلى مقدمته خازم ونزلوها في ذي الحجة من نفس السنة[40].

اجتمعت القوات العباسية بحلوان تمهيدا للمسير إلى الكوفة، وقسم قحطبة جيشه إلى فصائل حيث وجه خازم بن خزيمة على إحدى فصائله إلى الأنبار[41] سنة 132هـ مع تعليمات محددة متمثلة في إخراج الأمويين منها وإرسال ما استطاع من السفن المتواجدة بها إلى قحطبة، ثم القدوم إلى نقطة الإلتقاءبدمما[42]، ففعل ذلك خازم واستطاع هزيمة عامل الأمويين على المدينة وقتله رفقة جماعة من أصحابه والتقى مع قحطبةبدمما وعبرا الفرات في المحرم من سنة 132هـ[43].

تتسارع الأحداث في هذه الفترة ويقتل قحطبة بن شبيب في معركة مع أهل الشام انتصر فيها العباسيون وخلف حميد بن قحطبة والده في قيادة الجيش العباسي المتوجه إلى الكوفة في المحرم من سنة 132هـ ودخل الكوفة في أحسن هيئة وعدة ومعه من القواد خازم في ألف رجل بأحسن هيئة وسلاح[44].

بعد ضبط الأمور بالكوفة ومبايعة أبي العباس السفاح[45] بالخلافة عمل العباسيون على القضاء على بقايا الأمويين ومحو شأفتهم، وذلك بالقضاء على الخليفة الأموي مروان بن محمد[46] ووالية على العراق ابن هبيرة[47]، فأنفذ أبو العباس جيشا إلى واسط[48] أين تحصن ابن هبيرة بقيادة الحسن بن قحطبة، ويجدر بنا الإشارة إلى أن القضاء على ابن هبيرة كان أولوية للعباسيين حتى يثبتوا أمرهم بالعراق فنرى السفاح يختار لحربه قادة من خيرة جنده من بينهم خازم بن خزيمة الذي جعله على ميمنة الحسن بن قحطبة، وتجلت براعته العسكرية وإقدامه وحسن تدبيره في تمكنه من رد قوات الأمويين التي خرجت من خندقها لحرب العباسيين وردهم إلى معاقلهم منهزمين بعدما كادت أن ترجح كفتهم[49].

نتيجة اشتداد الحصار العباسي على القوات الأموية المتحصنة بمدينة واسط وتتابع القتال دون نتيجة حاسمة لكلا الطرفين وإن بدت الكفة راجحة للعباسيين، حاول العباسيون استمالة الجند الأموي المحاصر

والمهلك، وتتابعت الوسائل الدبلوماسية من طرفهم لإقناع ابن هبيرة وأهل واسط بالتسليم والدخول في طاعة العباسيين وتوجه إليهم ثلة من العرب ذووا المكانة والمقدرة على الإقناع وكان منهم خازم بن خزيمة الذي كلمهم بعد الحسن بن قحطبة وأنبأهم بمقتل مروان بن محمد ووعدهم بالأمان على كل شيء وذلك في أواخر شوال من سنة 132هـ[50].

قبل ابن هبيرة بتسليم المدينة والأمان الذي منحه أبو جعفر، لكن أبا مسلم ألح على أبي العباس بضرورة قتل ابن هبيرة لأن بقايا الأمويين تتطلع إليه، فامتثل أبو جعفر لهذا الأمر، وأرسل خازم لتنفيذ المهمة، هذا الأخير توجه رفقة جماعة من رجال العباسيين أمثال الهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم وتظاهروا بأن سبب قدومهم حمل الأموال المتواجدة بالمدينة والتي ختموا على أبوابها عند دخولهم المدينة، ثم أقدموا على قتله وابنه داود وبعض مواليه، وذلك في يوم الإثنين السابع عشر من ذي القعدة سنة 132هـ[51].

4- دوره في الدولة العباسية:

4-1- حرب العصاة:

لم يكن خازم بن خزيمة مجرد قائد ميداني ناجح وحسب بل كان فوق مستوى الشبهات من حيث صدق ولائه وإخلاصه للعباسيين حتى ضد رفاق الأمس، وقد كان الإختيار الأول لأبي العباس لحرب بسام بن إبراهيم في سنة 134هـ لما خالف الأخير وخلع طاعة العباسيين وغادر عسكر أبي العباس متخفيا مع جماعة ممن شايعه على رأيه، وما إن بلغت أخبارهم إلى السلطات العباسية، سارع أبو العباس بإرسال خازم لقتالهم وإنهاء هذا التمرد، والتقوا بالمدائن[52] من أرض العراق، فتناجز الطرفان وتمكن خازم من هزيمة بسام بن إبراهيم واستباحة عسكره فلاذ الأخير بالفرار وخازم في أثره يقتل كل من انهزم أو ناصبه القتال من أصحاب بسام، حتى بلغ مدينة ماه[53] ثم انصرف من وجهه ذلك عائدا إلى العراق[54].

كما شارك خازم بن خزيمة في حرب عبد الله بن علي[55] سنة 137هـ، حيث ارتفعت منزلته ومكانته العسكرية وتولى هذه المرة ميسرة الجيش العباسي الذي كان بقيادة أبي مسلم الخراساني وصارت له نفس المكانة والمنزلة مع الحسن بن قحطبة قائده السابق الذي تولى قيادة الميمنة، وكان لوجود هاذين الرجلين دور في اعتماد أبي مسلم على خطة جريئة استطاع بها أن يهزم جموع أهل الشام الذين بايعوا عبد الله بن علي وذلك بعدماطالت الحرب لما يزيد عن الستة أشهر، حيث أمر أبو مسلم من الحسن بن قحطبة أن يضم أغلب جنده إلى الميسرة بقيادة خازم ويصبر هو في الميمنة مع ثلة من الرجال الأشداء، ففعل ذلك الحسن، ما أدى إلى انخادع أهل الشام الذين قاموا بتعرية ميسرتهم وضموها إلى الميمنة بإزاء خازم، هذا الأخير واجه الجموع المتكتلة أمامه بصبر شديد، وهنا أمر أبو مسلم من بقي بالميمنة وكل جند القلب أن يحملوا على ميسرة عبد الله بن علي ففعلوا ووقعت الهزيمة على أهل الشام وفر عبد الله بن علي إلى العراق[56].

ظهر دوره كذلك في حرب المناوئين سنة 141هـ لما خلع والي خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن[57] طاعة المنصور[58] فأرسل إليه ابنه محمد المهدي لحربه، هذا الأخير وجه خازم بن خزيمة إلى عبد الجبار، ومن أجل ضمان النصر أقام خازم بن خزيمة على ما يبدو اتصالات مع أهل مرو الروذ من أجل إطباق الحصار على عبد الجبار، واستجاب أهل مرو الروذ لطلبه إذ تروي المصادر أنهم ساروا إليه من ناحيتهم وناصبوه الحرب فوقع عبد الجبار بين فكي الرحى وهزم والتجأ إلى مقطنة[59] وتوارى فيها لكن خازم لم يقنع بالنصر وحده إذ جد في البحث عن عبد الجبار حتى أخذه أسيرا وحمله إلى أبي جعفر المنصور سنة 142هـ[60].

ثم نجده على رأس قوات قدرت بأربعة آلاف من الجند وجهها المهدي إلى الأهواز[61] بأمر المنصور سنة 145هـ بعدما استولى عليها المغيرة بن الفزع أحد بني بهدلة بن عوف الذي بايع إبراهيم بن عبد الله العلوي[62]، وقد كان إبراهيم سيطر على البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد[63] ووجه عماله عليها، حيث شخص المغيرة إلى الأهواز وغلب عامل العباسيين عليها ودخلها، وكانت قوات العباسيين مشتتة في هذه الفترة، إذ كان محمد بن الأشعث[64] في إفريقية مع أربعين ألفا، وكان مع المهدي بالري ثلاثون ألفا، والباقون مع عيسى بن موسى[65] بالمدينة، ولم يبق مع أبو جعفر إلا ألفا رجل من الجند، فبعث يطلب المدد في هذه الفترة الحرجة من عمر خلافته، ولم يكن له أن يغامر بإرسال من لا يثق في إخلاصه ومقدرته، إذ انهزم كل ولاته وعماله في الأقاليم المشرقية أمام جند إبراهيم بن عبد الله، وكانت هذه الفترة تحتاج رجالا مخلصين للدولة ذا سجل حافل بالإنتصارات من بينهم كان خازم بن خزيمة الذي أمر المنصور بتوجهه إلى الأهواز لاستردادها بينما كان عيسى بن موسى متوجها لحرب إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، وقد كان المنصور مدركا للأهمية الإستراتيجية للمنطقة التي تقع خلف البصرة إذ هو بذلك يقطع الأمداد على إبراهيم بن عبد الله بالبصرة ويقطع خط رجعته وحتى فراره، ويطبق عليه الخناق من أمام ومن خلف، وقد كان خازم في هذه الفترة في الري مع المهدي، فصار إليها وحارب المغيرة الذي فر إلى البصرة ودخلها خازم وأباحها ثلاث أيام[66].

يروي الأصفهاني أحداث الواقعة بقليل من التفصيل، إذ يذكر أن المغيرة لما بلغه قدوم خازم إلى حربه خرج من الأهواز وعسكر على شاطئ

دجيل[67] وأمر بقطع الجسر وأخذ السفن التي حوله حتى لم يبق منها شيء، ولما وافى خزيمة مشارف الأهواز طلب السفن فلم يجدها ولاحظ أن المغيرة قد عسكر على الجانب المقابل من دجيل، فوجه رجالا من جنده إلى قرية تدعى دور قطن مما يلي جنديسابور أتوه بسفن قليلة، وقيل بل اتخذ طوقا من قصب عبر عليه جماعات من جنده أفواجا، وكان هدف خازم هو العبور إلى الضفة الأخرى من دجيل أين عسكر المغيرة دون مماطلة، وبالفعل لما وراه الظلام عبر جماعة من أصحابه ولم يصبح المغيرة إلا وجند خازم قد ساووه على شاطئ الدجيل وتهيأ كل طرف للقتال وكر بعضهم على بعض، ولجأ خازم إلى الحيلة حيث أوفد رجالا إلى جانب الموضع الذي كان فيه المغيرة وأمرهم أن يصيحوا ويعلنوا أن خازما قد نزل الأهواز ودخلها ليسمع المغيرة ذلك فينهزم، ففعلوا ما أمر به، وكر المغيرة راجعا فاغتنم خازم الفرصة وحمل عليه حتى انهزم إلى الأهواز ومنها إلى البصرة التي دخلها في يوم مقتل إبراهيم بن عبد الله[68].

4- 2- توجهه إلى حرب الخوارج:

ذكر الطبري أن السبب وراء توجيه خازم بن خزيمة إلى حرب الخوارج هو قيامه بقتل جماعة من بني الحارث بن كعب من بني عبد المدان سنة 134هـ وهم أخوال أبي العباس السفاح، الذين لقبهم بمدينة تسمى ذات المطامير[69] أثناء سعيه إلى تتبع بسام بن إبراهيم وكانوا نحوا من خمس وثلاثين رجلا، فلم يسلم عليهم فأغلظوا له القول بعدما اتهمهم بإخفاء المغيرة بن الفزع ومساعدته على الهرب وهو أحد أتباع بسام بن إبراهيم، وأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا وانتهبت أموالهم وهدمت ديارهم ثم انصرف إلى أبي العباس، ولما علم اليمانية من رجال الدعوة بفعل خازم دخلوا على أبي العباس وحرضوه على قتل خازم انتقاما لمقتل أخوال أمير المؤمنين الذين قدموا إليه معتزين به، وهم السفاح بهذا لولا تدخل موسى بن كعب التميمي وأبو الجهم بن عطية وذكراه بسابقته في الدعوة وإخلاصه فيها وإيثاره هو وغيره من شيعتهم العباسيين على أنفسهم وأهلهم، ونصحوه إن هو عزم على قتله ألا يفعل ذلك بل يوجهه إلى البلدان والمناطق التي تشهد توترات سياسية فإن قتل كان ما أراد أبو العباس وإن ظفر كان الظفر له، فاستحسن أبو العباس الفكرة ووجه خازم لحرب الخوارج بعمان[70].

أتى أمر أبي العباس إلى خازم بالتجهز للخروج إلى عمان لحرب الخوارج وكانت مهمته مزدوجة، إذ كان الهدف الأول هو القضاء على الخوارج الصفرية الذين تجمعوا بجزيرة ابن كاوان بزعامة شيبان بن عبد العزيز اليشكري[71] الذي لجأ إليها بعدما هزمه الأمويون سنة 129هـ[72]، ثم يقوم بالمسير إلى عمان للقضاء على الخوارج الإباضية الذين أقاموا إمامة هناك[73] وهددوا بمسعاهم هذا طرق تجارة العباسيين إلى الشرق الأقصى.

ضم السفاح إلى خازم سبعمائة من الجند، بالإضافة إلى جماعة من أهل بيته وبني عمه ومواليه ورجال من أهل مرو الروذ ممن يثق فيهم، وسار إلى البصرة أين انضم إليه جماعة من بني تميم، وكانت تعليمات السفاح قد سبقت إلى واليه على البصرة سليمان بن علي[74] بحملهم في السفن إلى جزيرة ابن كاوان وعمان فأرسوا بالجزيرة أولا أين التقوا بشيبان بن عبد العزيز الخارجي وكان صفريا فقاتله خازم واضطره إلى التقهقر ومغادرة الجزيرة نحو عمان فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار، إذ نصب لهم الجلندري وأصحابه الإباضية كمينا قتل فيه شيبان ومن معه[75].

بعد الإنتهاء من أمر شيبان سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا على سواحل عمان أين لقيهم الجلندري وأتباعه فعرض عليهم خازم مبايعة أبي العباس السفاح والدخول في طاعة العباسيين فرفضوا[76]، لذلك لم يجد خازم بدا من القتال لكنه تفاجأ بثبات الإباضية حتى قتل من أصحابه جماعة، ما اضطره إلى التراجع لإعادة تنظيم جنده ولقيهم في اليوم الموالي واقتتلوا قتالا شديدا وتكبد الطرفان خسائر في الأرواح، ثم لاحت لخازم فكرة عبقرية لمواجهة الإباضية الذين كانوا أكثر عددا وذلك بخلق إلهاء فعال يشتت جموع الإباضية، حيث لاحظ أن بيوتهم ومضاربهم مبنية بالخشب ونحوه، فأمر أصحابه أن يجعلوا على مقدمة أسنتهم خرقا من القطن والكتان وأمثالها ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت الجلندري وأصحابه، فأضرمت بيوتهم بالنيران واشتغل الجلندري وأصحابه بمن فيها من أولادهم وأهاليهم واستغل خازم الفرصة وشد عليهم ووضع السيف فيهم حتى بلغ قتلى الخوارج فيما قيل 10 آلاف، وبعث خازم برؤوس كبارهم إلى البصرة، وأقام بعمان أشهرا حتى أتاه كتاب السفاح بالقدوم إليه فارتحل بمن معه وعادوا إلى العراق[77].

في سنة 138هـ وجه أبو جعفر المنصور خازم بن خزيمة لحرب ملبد بن حرملة أحد بني ربيعة الحروري[78]، وكان ملبد بن حرملة قد استفحل أمره بالموصل واستطاع أن يهزم عددا من قواد العباسيين منهم صالح بن صبيح ويزيد بن حاتم وروح بن حاتم ومهلل بن صفوان وعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي، فلما رأى المنصور ذلك جد في أمر ملبد ووجه خازم بن خزيمة في ستة آلاف وقيل ثمانية آلاف من الجند الخراساني فسار خازم حتى نزل الموصل وبلغ ملبد خبره فعبر دجلة يريد الموصل ولقي خازم فانهزم ملبد في البداية ثم عطف على أصحاب خازم فكشفهم وكان خازم قد أعد خطة لهذا الموقف، حيث أمر أصحابه بحمل الحسك[79] فلما كر عليهم ملبد ألقوه بين أيديهم ونزل خازم

وأصحابه عن دوابهم وفعل الخوارج بالمثل، وأخذ خازم في إشغال الخوارج بالقتال بينما أمر أحد قواده المدعو نضلة بن نعيم النهشلي أن يقوم بالإلتفاف خلف الخوارج إن انعدمت الرؤية بسبب الغبار، فلما حانت اللحظة المناسبة أمر نضلة بن نعيم أصحابه بالركوب وأحاطوا بملبد من خلفه فلم يشعر الخوارج إلا بالرماح في أكتافهم، ثم تراجع خازم ومن معه من الميمنة إلى الميسرة ورشقوا الملبد وأصحابه بالنشاب فقتلوا جميعا ولم ينج منهم أحد، وفي هذا يقول الشاعر[80]:

لـــم يغـــن عـــن ملبـــد إذ خـــازم فـــي بأســـه
تلبيـــــــــــــده يكيـــــــــــــده

4- 3- مواجهة حركات الزنادقة:

- حرب الراوندية:

في سنة 141ه خرج الراوندية[81] على أبي جعفر المنصور بمدينة الهاشمية[82] بالكوفة وكانوا قبل ذلك قد أتوا قصره وقالوا فيه قولا منكرا فحبس بعضهم ما كان سببا في خروج أصحابهم عليه وكانوا نحوا من ستمائة رجل وأحاطوا بالقصر ولم يكن مع المنصور إلا جماعة قليلة من الرجال، وما إن سمع خازم بالأمر حتى كر راجعا إلى المدينة ووصل إلى قصر المنصور واستأذنه في حربهم، ثم تجهز للقتال وحمل عليهم بمن معه حتى ألجأهم إلى حائط المدينة لكنهم كروا عليه فتراجع ثم كر عليهم مرة أخرى حتى حصرهم إلى حائط المدينة، ثم اتفق مع الهيثم بن شعبة على تطويقهم وأمره أن يسبقهم إلى حائط المدينة في الوقت الذي يتظاهر هو بالإنهزام، فحملوا على خازم وتظاهر بالإنهزام حتى يفسح المجال للهيثم وجماعته أن يحيطوا بهم من خلفهم ولما اتخذ الجميع مواقعهم أطبقوا عليهم فقتلوهم جميعا، ثم ولاه المنصور تتبع بقيتهم[83].

- حرب أستاذسيس:

في سنة 150ه قامت حركة أخرى من حركات الزنادقة بخراسان بزعامة المدعو أستاذسيسوفشى أمره، واستطاع الأخير بما اجتمع عنده من عامة خراسان أن يلحق الهزائم المتتالية بالجيش العباسي الذي كان تحت قيادة العديد من كبار القادة أمثال معاذ بن مسلم وجبريل بن يحيى وغيرهم، فلم يجد المنصور بدا من إرسال القائد خازم بن خزيمة الذي اتسعت شهرته العسكرية بما حققه من انتصارات على أعداء الدولة من المناوئين والخوارج، ووجهه إلى ابنه المهدي بنيسابور فولاه الأخير حرب أستاذسيس ومنحه صلاحيات واسعة وحرية كاملة في العمل بما يراه مناسبا[84].

ارتحل خازم بجيشه لملاقاة أستاذسيس وكان قد عبأ جنده بطريقة ذكية حيث جعل المنهزمين في الوقعة السابقة في الصفوف الأخيرة لما مر بهم من روع الهزيمة التي أفقدتهم رغبة القتال وكانوا حوالي إثنان وعشرون ألفا وكانوا عبارة عن حشو لإرهاب الأعداء بجموعهم، ثم اختار ستة آلاف رجل من الجند ضمهم إلى إثني عشر ألفا كانوا معه، وكانت الخطة تقضي بمراوغة المناوئين وإنهاكهم جسديا ومعنويا قبل الإلتحام المباشر، حيث أخذ خازم يتنقل من مكان إلى مكان حتى أعياهم وكان أكثر أتباع أستاذسيس مشاة، ثم اختار موضعا نزله وخندق عليه وأدخل خندقه جميع ما أراد وجعل له أربعة أبواب على كل باب جماعة ممن اختارهم يبلغون ألفي رجل، وانطلت الحيلة على جموع أستاذسيس الذي بادر بالهجوم وتحمل بكار بن مسلم قائد مقدمة الجيش العباسي أكبر عبئ في صد الهجوم الأولي الذي شنه أصحاب أستاذسيس حتى كاد ينهزم، وأبطأ عنهم المدد الذي كانوا ينتظرونه من طخارستان[85]، وهنا أعاد خازم تكرار سيناريو التطويق الذي نجح معه من قبل للإلتفاف حول خطوط العدو ومحاصرتهم، حيث أمر الهيثم بن شعبة الذي كان على ميمنته أن يخرج من مكانه ويأخذ طريقا مخالفا للذي يوصل إلى باب بكار ويستغل انشغال القوم بقتالهم ويختفي عن أبصارهم في سيره حتى يأتيهم من خلفهم، وأمر أصحابه على المقدمة إن رأوا أعلام الهيثم أن يكبروا ويصيحوا قد جاء أهل طخارستان، وأخذ هو في إشغال العدو بالقتال، فبينما هم على هذه الحال برز الهيثم وأصحابه فتنادى من في الخندق قد جاء أهل طخارستان، فأسقط في أيدي أستاذسيس وأتباعه وشد عليهم جند العباسيين من أمامهم وخلفهم وأثخنوا فيهم القتل حتى يقال أن عدد القتلى بلغ سبعين ألفا وأسر أربعة عشر ألف أمر خازم بضرب أعناقهم[86].

5- وفاته:

توفي خازم بن خزيمة سنة 153ه ببغدادوعزي عليه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لمكانته في الدولة وفي قلوب خلفاء العباسيين تاركا خلفه إسما ومكانة وسؤددا لبنيه من بعده[87].

خاتمة:

لا يسعنا في الأخير إلا القول أن رحلتنا مع خازم بن خزيمة في نشأته وظهوره ونشاطه في مرحلة الدعوة السرية ثم في مرحلة الثورة كانت شاقة وعسيرة أحيانا حيث تجسد فيها بخل المصادر التي لم تقدم الكثير من النصوص والحقائق التاريخية،لكن بالرغم من هذا إلا أنناحاولنا بما تيسر أن نحيط بمآثر هذا القائد العسكري الفذ، حيث لاحظنا منخلال السرد التاريخي للأحداثالصفات المميزة في الجوانب

القيادية التي تميز بها خازم بن خزيمة، يأتي في مقدمتها أصالة الرأي والإبداع وسرعة اتخاذ القرار وبعد النظر وكذلك إخلاصه لمبادئه وخليفته وللدولة العباسية وسياستها، كما امتاز بتكتيكاته الحربية الذكية وجرأته وإقدامه وكذلك معرفته لطبيعة من يقودهم وحسن اختياره لجنده بالإضافة إلى ذكاء وبراعة في إدارة المعارك وتسييرها حسب إمكانياته وظروفه وحسن تقديره للمواقف وقوة تنظيمه لجيشه والحفاظ على عناصره وتحمل مسؤوليات القيادة بنفسه فضلا عن الضبط الصارم لجنده ما جعل جنده قوة عسكرية خطيرة وضاربة على الرغم من قلتها أحيانا في مواجهة الخصوم، وهذا محصلة للثقة بالقائد وأوامره ثم الثقة في المقاتلين ثم إيمانه بالهدف وحرصه على جنده وقواده والقدرة على تحمل الصعاب وكذلك الإنضباط والطاعة.

ويمكن فهم شخصيته كقائد عسكري ميداني بما اتصف به من مواهب وقدرات في إدارة المعارك ورسم الخطط وتوجيه أساليب القتال والتعرف إلى الجند وإدراك قدراتهم في الحرب ومبادراتهم وتطلعاتهم أثناء اشتداد الوطيس، وقد أظهر جدارة ومقدرة تبعث على الإعجاب فضلا عن أنه استطاع أن يبتدع الخطط ويسير المعارك وفق إمكاناته ما أفضى إلى انتصاره في جميع العمليات العسكرية التي تولاها، خاصة إذا علمنا أن عساكر ابن خزيمة كانت تواجه في ساحات المعارك عشرات أضعافها من قوات الأعداء والمناوئين.

أما ما يتعلق بتطبيقه لفنون الحرب فقد أوضحت الأحداث بشيء من التفصيل أنه فعل ذلك بتبصر تام، حيث كان دوما يسعى للحفاظ على عناصر جيشه والإنطلاق من قاعدة قوية ومأمونة، كما كان خازم يفضل أساليب الحصار ويسعى دوما لإستغلال أي فرصة للإلتفافخلف خطوط العدو واستدراجه إلى الأرضية التي تلائمه، وقد نفذ هذه الإستراتيجيات بإتقان تام ونجاح منقطع النظير، بالإضافة إلى أساليب إنهاك العدو ونقله إلى مواقع ملائمة لإمكاناته وخططه، وتنفيذ خطط الخندقة كلما اضطره الأمر لذلك.

ونستطيع أن نستدل على قيادة ابن خزيمة التي أثبتت نجاحها على أرض الواقع استغلاله الجيد للظروف المحيطة به وتوظيف جميع الإمكانيات والوسائل المتوفرة مثل حادثة إحراق بيوت الجلندري التي كانت نقطة تحول في مسار الأحداث لصالح خزيمة، وحسن استخدامه لتكتيكات الحصار والإلتفاف على العدو دون الحاجة إلى الإمدادات مكتفيا بالعناصر المتوفرة ونجاحه في فرض أسلوب حربه على خصمه وتسيير المعارك وفق شروطه.

---

[4] عبد المحسن علي أحمد، انتشار القبائل العربية في خراسان من الفتح حتى نهاية الحكم الأموي عام 132هـ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ع10، سنة 1998م، ص101.

[5] هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، وكلمة الشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان أو روح السلطان، والنسبة إليها مروزي. أنظر: ياقوت الحموي، نفسه، ج05، ص ص112، 113.

[6] الطبري، نفسه، ج05، ص ص226، 286.

[7] الطبري، نفسه، ج06، ص511.

[8] محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط02، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1991م، ج09، ص ص301، 302.

[9] فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ط01 ، بيروت، دار القلم، 1977م، ص ص43، 44 ؛ حسين أمين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، ع10، د.ت، ص12.

[10] أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، د.ط، تح: عبد المنعم عامر، د.م، إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت، ص:333 ؛ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، د.ط، ليدن: مطابع بريل، 1883م، ج02، ص374 ؛ الطبري، نفسه، ج06، ص ص:616، 617.

[11] أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، كان بعض الشيعة يتخذونه إماما، كان ثقة قليل الحديث و قيل هو أول من قال كلاما في الإرجاء، مات سنة 98هـ مسموما في خلافة سليمان بن عبد الملك الأموي. أنظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات

الهوامش:

[1] أحمد بن يحي البلاذري، أنساب الأشراف، ط:01، تح: سهيل زكار و رياض زركلي، بيروت: دار الفكر، 1996م ،ج12،ص136 ؛ هشام بن محمد بن السائب الكلبي، جمهرة النسب، ط01، تح: ناجي حسن، ، بيروت: مكتبة النهضة العربية، 1986م، ص208، 209 ؛ علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفينصال، مصر، دار المعارف، د.ت، ص217، 218.

[2] المرو هي الحجارة البيض تقتدح بها النار، والروذ بالفارسية معناها النهر وسميت بذلك لوقوعها بمحاذاة نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي ليست مرو الشاهنجان، وإن كانت تقع بقربها، والنسبة إليها مروروذي. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، د.ط، بيروت، دار صادر، 1977م، ج05، ص112.

[3] مجهول، أخبار الدولة العباسية، د.ط، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت، دار الطليعة، د.ت، ص335 ؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ط02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1971م، ج07، ص360.

[24] شيبان بن سلمة السدوسي الحروري أحد قادة الخوارج بالمشرق، أعلن أمره قبيل ظهور الدعوة العباسية بخراسان حيث ثار على نصر بن سيار والي الامويين بها وحصره ثلاث سنين، ولما انتشرت دعوة العباسيين بخراسان دعاه أبو مسلم للبيعة فأبى وسار إلى سرخس أين اجتمعت إليه جموع من بكر بن وائل، فاضطر أبو مسلم إلى محاربته وكلف خازما بهذا حيث استطاع الاخير هزيمته وقتله. انظر: الزركلي، نفسه، ج03، ص180.

[25] هو بسام بن إبراهيم بن بسام أحد فرسان اهل خراسان، كان من أتباع نصر بن سيار حسب قول البلاذري لكنه ترك نصرا وانضم إلى الدعوة العباسية لما ظهر أبو مسلم أي في حدود سنة 129ه، وكان مع قحطبة بن شبيب في جيشه المتوجه إلى العراق، لكنه أظهر الخلاف على العباسيين سنة 134ه وغادر عسكر أبي العباس الذي وجه خازما في أثره فقاتله حتى انهزم وسار في أثره دون أن يتمكن منه، وأراد بسام الوثوب على العباسيين والمبايعة لجعفر الصادق الذي أعلم العباسيين بصنيعه وساعدهم على الإمساك به فقتل وصلب. أنظر: البلاذري، نفسه، ج04، ص ص225، 226 ؛ الطبري، نفسه، ج07، ص461 وما بعدها.

[26] بلد جليل ومدينته عظيمة، وهو في برية في رمال يسكنه اخلاط من الناس، تقع بين مرو ونيسابور. أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط02، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص316.

[27] مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص321 ؛ الطبري، نفسه، ج07، ص:386.

[28] جديع بن علي الأزدي اليمني، شيخ خراسان وفارسها وأحد أعلام اليمنية بها، حبسه نصر بن سيار خوفا من مكانته لكنه فر من سجنه و حاصر نصرا و المضرية إلى أن احتال له نصر و قتله فانضم ابنه علي الذي خلفه على رأس اليمانية إلى العباسيين و حارب معهم الأمويين إلى أن قتله أبو مسلم الخراساني سنة 130ه. أنظر: الطبري، نفسه، ج07، ص387 ؛ الزركلي، نفسه، ج02، ص114.

[29] أبو الليث نصر بن سيار المضري المروزي صاحب خراسان من قبل الأمويين، تولاها عشر سنين حتى استيلاء العباسيين عليها، توفي سنة 131ه، و كان من رجال الدهر سؤددا و كفاية. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج05، ص464.

[30] مدينة عظيمة بخراسان، كثيرة الفواكه والخيرات، فتحت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد عبد الله بن عامر بن كريز في سنة 31ه، ينسب إليها العديد من الأعلام الفضلاء أمثال الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح. أنظر: الحموي، نفسه، ج05، ص331، 332، الحميري، نفسه، ص588.

[31] الطبري، نفسه، ج07، ص389.

[32] الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي أحد الاعلام الشجعان والقادة العباسيين المشهورين، احتل مكانة مرموقة في الدولة العباسية حيث ولاه العباسيون قيادة الجيوش وولاية الأقاليم حتى وفاته سنة 181ه ببغداد. أنظر: الزركلي، نفسه، ج02، ص211.

الكبير، ط01، تح: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2001م، ج07، ص ص321، 322 ؛ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط11، تح: شعيب الأرناؤوط و آخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م، ج04، ص ص129، 130.

[12] مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ص183، 184، 191، 192.

[13] أبو هاشم بكير بن ماهان الحارثي أحد كبار دعاة بني العباس، له في الدعوة العباسية باع طويل و نشاط بارز، توفي سنة 127ه. أنظر: خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ط01، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م، ج10، ص171.

[14] هو عمار بن يزيد تولى أمر الدعوة العباسية بخراسان سنة 118ه، لكنه أظهر دين الخرمية ودعا إلى الإباحة، قتل في نفس السنة على يد والي خراسان أسد بن عبد الله القسري. أنظر: الطبري، نفسه، ج07، ص109.

[15] مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص:214.

[16] نفسه، ص ص215، 219.

[17] نفسه، ص219.

[18] الطبري، نفسه، ج:07، ص:363.

[19] نفسه، ج:07، ص:360

[20] نفسه، ج:07، ص:360.

[21] كانت القبائل المضرية في أغلب فترات الحكم الأموي هي عصبة السلطان وعليهم كان اعتماد الأمويين، ومنذ أواخر العهد الأموي كانت قبائل مضر هي صاحبة السلطان في خراسان ممثلة في واليها نصر بن سيار وقبائل بني تميم، ويعزي ابن خلدون اعتماد الأمويين على مضر في أغلب فترات حكمهم إلى أن عصبية مضر كانت في قريش وعصبية قريش كانت في عبد مناف و عصبية عبد مناف كانت في بني أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه، وإنما نسي أمر العصبية في أول الإسلام لما شغل الناس بالخوارق وأمر الوحي وتردد الملائكة لنصرة المسلمين فأغفلوا أمور عوائدهم و ذهبت عصبية الجاهلية و منازعها و نسيت و لم يبق إلا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع ينتفع بها في إقامة الدين و جهاد المشركين، و الدين فيها محكم و العادة معزولة حتى إذا انقطع أمر النبوة و الخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد فعادت العصبية كما كانت ولمن كانت وأصبحت مضر أطوع لبني أمية ممن سواهم. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، د.ط، مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2001م، ص270.

[22] الطبري، نفسه، ج07، ص360.

[23] قحطبة بن شبيب الطائي، أحد النقباء العباسيين والقادة المشهورين من ذوي الرأي والشأن، قاد جيوش العباسيين بعدما عقد له إبراهيم بن محمد الإمام العباسي لواءه عليها وتمكن من هزيمة الجيوش الاموية بخراسان حتى مقتله غرقا سنة 132ه في حربه مع جيوش الامويين بالعراق. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم الملايين، 2002م، ج05، ص191.

ومنها إلى مصر أين قتل على يد العباسيين سنة 132هـ. أنظر: الزركلي، نفسه، ج07، ص ص208، 209.

(47) أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، ولد سنة 87هـ وتولى العراق لمحمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية سنة 128هـ حتى استسلامه للجيوش العباسية التي حاصرته بواسط سنة 132هـ، وعلى الرغم من الامان الذي منحه إياه أبو جعفر المنصور، إلا أن أخاه الخليفة أبو العباس أصر على قتله وتم تنفيذ الأمر على يد خازم بن خزيمة في يوم الإثنين السابع عشر من ذي القعدة سنة 132هـ. أنظر: أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د.ط، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت، ج06، ص313 وما بعدها ؛ خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط، ط01، تح: مصطفى نجيب فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م، ص262.

(48) مدينة بالعراق محدثة أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي الذي شرع في عمارتها سنة 84هـ وفرغ منها سنة 86هـ، وسميت واسطا لأنها تتوسط البصرة والكوفة بينها وبين كلتا المدينتين خمسون فرسخا. أنظر: الحموي، نفسه، ج05، ص347 وما بعدها.

(49) الطبري، نفسه، ج07، ص451 ؛ ابن خياط، نفسه، ص261 ؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص377.

(50) ابن خياط، نفسه، ص262.

(51) الطبري، نفسه، ج07، ص456 ؛ ابن خياط، نفسه، ص262.

(52) المدائن بلاد على سبع فراسخ من بغداد على حافتي دجلة، وتشتمل على عدة مدن في جانبي دجلة الشرقي والغربي، كانت دار مملكة الأكاسرة وكان أول من اختارها من الفرس ونزلها هو أنوشروان، افتتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سنة 16هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أنظر: الحموي، نفسه، ج05، ص75 ؛ الحميري، نفسه، ص526.

(53) هي الدينور، والماه بالفارسية قصبة البلدان أي بلد كان، فكان يقال للدينور ماه الكوفة لأن مالها كان يحمل في اعطيات أهل الكوفة ونهاوند ماه البصرة. أنظر: الحميري، نفسه، ص519.

(54) الطبري، نفسه، ج07، ص:461.

(55) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور، أحد دهاة الرجال والشجعان، انتدبه السفاح لحرب مروان بن محمد ولج في طلبه حتى بلغ دمشق وفتحها بالسيف، وأسرف في قتل بني أمية، ولما توفى السفاح دعى لنفسه وخلع طاعة المنصور فأرسل إليه الاخير أبا مسلم لحربه وتمكن من هزيمته، ففر عبد الله بن علي واستأمن لدى المنصور الذي احتال في قتله سنة 147هـ. انظر: الصفدي، نفسه، ج17، ص173.

(56) الطبري، نفسه، ج07، ص476 وما بعدها.

(57) عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي أحد دعاة العباسيين بخراسان وبعد قيام الدولة عينه أبو العباس على شرطه ثم على شرط المنصور إلى أن ولاه خراسان، لكنه أساء السيرة و قام بقتل جماعة كبيرة من أهلها بتهمة الدعاء للعلويين ثم خلع طاعة المنصور فوجه إليه المنصور خازما لقتاله واستطاع أن يأسره ويحمله إلى المنصور فأمر به فضرب

(33) سمنان مدينة بخراسان من أعمال قومس تقع بين الري ونيسابور. أنظر: الحميري، نفسه، ص321.

(34) بلد واسع بين الري وخراسان تشتمل على مدن و قرى كثيرة منها سمنان والدامغان، فتحها عبد الله بن عامر في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 30هـ. أنظر: الحموي، نفسه، ج04، ص414 ؛ الحميري، نفسه، ص485.

(35) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ص331، 332.

(36) مدينة قديمة البناء فتحها المغيرة بن شعبة سنة 24هـ، كانت من أحسن بلاد خراسان وأطيبها، كثيرة المياه والبساتين والزروع. أنظر: الحموي، نفسه، ج05، ص410 وما بعدها ؛ الحميري، نفسه، ص596.

(37) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص335.

(38) مدينة جليلة على جبل كثيرة العمارة، لها بساتين وجنات ومتنزهات ومياهها كثيرة وغلاتها تحمل إلى العراق لطيبها، فتحت سنة 20هـ بعد معركة نهاوند الشهيرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أنظر: الحميري، نفسه، ص580 وما بعدها.

(39) مدينة سهلية تقع على سفح الجبل المطل على العراق وسميت بذلك لأن معناها حافز حد السهل، وهي أول العراق، ولم يكن بعد الكوفة والبصرة وواسط أعمر منها ولا أكبر ولا أخصب. أنظر: الحميري، نفسه، ص ص195، 196.

(40) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ص356، 357.

(41) الأنبار مدينة على الفرات في غربي بغداد، فتحت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة 12هـ على يد خالد بن الوليد، أقام بها أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية بعدما جددها. أنظر: الحموي، نفسه، ج01، ص ص257، 258.

(42) دِمِما بكسر أوله وثانيه قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد. أنظر: الحموي، نفسه، ج02، ص471.

(43) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ص366، 367 ؛ الطبري، نفسه، ج07، ص412.

(44) نفسه، ص ص371، 374.

(45) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء بني العباس، أمه ريطة الحارثية، ولد بالحميمة وبويع بالخلافة بالكوفة سنة 132هـ واستمرت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر حتى وفاته سنة 136هـ. أنظر: الصفدي، نفسه، ج17، ص ص231، 232.

(46) أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي يعرف بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم، آخر ملوك بني أمية بالمشرق، ولد بالجزيرة سنة 72هـ، ولاه هشام بن عبد الملك أذربيجان وأرمينية والجزيرة سنة 114هـ فافتتح بلاد كثيرة، ولما قتل الوليد بن يزيد سنة 126هـ قصد الشام متظاهرا بالمطالبة بدمه ودعا الناس إلى بيعته فرضوا وبايعوه بالخلافة سنة 127هـ، وفي عهده قوي أمر الدعوة العباسية بخراسان حتى وصلت جيوش العباسية إلى العراق ، والتقت مع الجيش الاموي بقيادة مروان بن محمد الذي انهزم وفر إلى الشام

(67) نهر بالأهواز حفره الفرس قديما وكان اسمه في أيامهم "ديلدا كودك" ومعناه دجلة الصغيرة، فعرب المسلمون الإسم على دجيل تصغيرا لإسم دجلة، مخرجه من أصبهان ومصبه في بحر فارس. أنظر: الحموي، نفسه، ج02، ص443.

(68) الأصفهاني، نفسه، ص ص 281 – 284.

(69) المطامير جمع مطمورة وهي حفرة أو مكان تحت الأرض يطمر فيه الطعام أو المال، وهي إسم قرية بحلوان العراق، أما ذات المطامير فهي بلد بالثغور الشامية، ويقال له المطامير أيضا غير مضاف. أنظر: الحموي، نفسه، ج05، ص148.

(70) الطبري، نفسه، ج07، ص ص461، 462.

(71) شيبان ين عبد العزيز اليشكري من أمراء الخوارج وقادتهم بالمشرق، ولوه أمرهم سنة 128ه وقام يقاتل مروان بن محمد الأموي، ثم انصرف إلى الموصل ومروان في أثره حتى اضطره إلى المغادرة إلى جزيرة ابن كاوان، وبعد قيام الدولة العباسية أرسل السفاح خازما لقتاله فانسحب إلى عمان أين قتله الخوارج الإباضية رفقة أتباعه. أنظر: الزركلي، نفسه، ج03، ص180.

(72) الطبري، نفسه، ج07، ص353.

(73) مجهول، تاريخ أهل عمان، ط02، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، 2005م، ص ص53، 55.

(74) سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور، ولي الموسم لأبي العباس ثم ولي البصرة للمنصور، ولد سنة 82ه وتوفي سنة 142ه وقيل سنة 141ه. أنظر: الصفدي، نفسه، ج15، ص248.

(75) الطبري، نفسه، ج07، ص ص462، 463.

(76) مجهول، تاريخ أهل عمان، ص54.

(77) الطبري، نفسه، ج07، ص ص462، 463.

(78) ابن خياط، نفسه، ص273 ؛ يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، ط01، تح: أكرم ضياء العمري، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1410ه، ج01، ص120.

(79) الحسك نبات عند ورقه شوك صلب، ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر، ويسمى باسمه. أنظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، د.ط، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ج10، ص874 ؛ مصطفى إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، ط04، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص362.

(80) البلاذري، نفسه، ج04، ص ص336، 337 ؛ الطبري، نفسه، ج07، ص ص498، 499.

(81) قوم من أهل خراسان يقولون بالحلول وتناسخ الأرواح، قالوا أن أبا جعفر المنصور هو ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم وأعلنوا ذلك، وكانت فتنتهم في سنة 141ه سببا في قطع شأفتهم على يد خازم بن خزيمة. أنظر: الطبري، نفسه، ج07، ص505 ؛ علي بن أحمد بن حزم، الفصل عنقه ونفي أهله وبنوه. أنظر: البلاذري، نفسه، ج04، ص303 ؛ الزركلي، نفسه، ج03، ص ص274، 275.

(58) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمه سلامة البربرية، ولد حوالي سنة 95ه، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة 136ه واستمر على عرش الخلافة لاثنتين وعشرين سنة حتى وفاته سنة 158ه. أنظر: الصفدي، نفسه، 17، ص233.

(59) المقطنة هي مزرعة القطن. أنظر: المعجم الوسيط، ط4، مصر، مجمع اللغة العربية بالإشتراك مع مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص748.

(60) الطبري، نفسه، ج07، ص ص509، 510.

(61) الأهواز اسم لمنطقة بين البصرة وفارس تشتمل على عدة كور، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز، وهذه الكور هي سوق الأهواز ورامهرمزوإيذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسرق ونهر تيرى ومنذر، افتتحها حرقوص بن زهير في خلافة الفاروق رضي الله عنه سنة 17ه. أنظر: الطبري، نفسه، ج07، ص 72 ؛ الحموي، نفسه، ج01، ص 284 وما بعدها.

(62) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخو محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية، خرج على المنصور بالبصرة سنة 145ه واستطاع أن يضم إليه العديد من الأقاليم مثل الأهواز وفارس وواسط وغيرها، وقد كانت حركته من الشدة والخطورة أن جعلت المنصور يقضي أكثر من أربعين يوما في مصلاه حتى مقتل إبراهيم في نفس السنة. انظر: الطبري، نفسه، ج07، ص622 وما بعدها ؛ علي بن الحسين الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ط03، تح: السيد أحمد صقر، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1998م ، ص272.

(63) السواد موضعان أحدهما نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها، والثاني وهو المقصود هنا هو رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، وسميت بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار على تخوم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، وحد سواد العراق من الموصل طولا إلى عبادان ومن القادسية عرضا إلى حلوان. أنظر: الحموي، نفسه، ج03، ص272 وما بعدها.

(64) محمد بن الأشعث بن يحي الخزاعي الخراساني الأمير أحد قادة بني العباس، تولى الولايات في عهد السفاح والمنصور، توفي سنة 149ه في إحدى غزوات الروم. أنظر: الطبري، نفسه، ج08، ص28 ؛ الصفدي، نفسه، ج02، ص163.

(65) أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد بالحميمة سنة 102ه ونشأ بها وكان من فحول أهله وذوي الرأي والنجدة منهم، تولى العديد من المهام الخطيرة في الدولة العباسية على غرا حرب محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم، توفي بالكوفة سنة 167ه. أنظر: الزركلي، نفسه، ج05، ص ص 109، 110.

(66) الطبري، نفسه، ج07، ص ص629، 636، 639،

في الملل والأهواء والنحل، ط02، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، 1996م، ج05، ص49.

(82) مدينة بناها السفاح بالكوفة لما ولي الخلافة، ثم تحول منها إلى الأنبار، ولما استخلف المنصور نزلها أيضا واستتم بناء ما بقي فيها ثم بنى مدينة بغداد وتحول عنها. أنظر: الحموي، نفسه، ج05، ص389.

(83) الطبري، نفسه، ج07، ص ص506، 507.

(84) نفسه، ج08، ص ص29، 30.

(85) ويقال تخارستان، هي بلاد واسعة من أرض خراسان على مقربة من بلخ، وهي في مستو من الأرض كثيرة الأشجار والأنهار والجبال. أنظر: الحموي، نفسه، ج04، ص23 ؛ الحميري، نفسه، ص131.

(86) الطبري، نفسه، ج08، ص29 وما بعدها.

(87) البلاذري، نفسه، ج12، ص136 ؛ الفسوي، نفسه، ج01، ص140.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن السائب الكلبي هشام بن محمد، جمهرة النسب، ط01، تح: ناجي حسن، ، بيروت: مكتبة النهضة العربية، 1986م.
2- ابن حزم علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط02، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، 1996م.
3- ابن حزم علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفينصال، مصر، دار المعارف، .د.ت.
4- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، د.ط، مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2001م.
5- ابن خلكان أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د.ط، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.
6- ابن خياط خليفة، تاريخ ابن خياط، ط01، تح: مصطفى نجيب فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م.
7- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د.ط، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
8- ابن منيع الزهري محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ط01، تح: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2001م.
9- الأصفهاني علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، ط03، تح: السيد أحمد صقر، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1998م.
10- البلاذري أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ط:01، تح: سهيل زكار و رياض زركلي، بيروت: دار الفكر، 1996م.
11- حسين أمين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، ع10، د.ت
12- الحموي ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (د.ط)، بيروت، دار صادر، 1977م.
13- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط02، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.
14- الدينوري أحمد بن داود، الأخبار الطوال، د.ط، تح: عبد المنعم عامر، د.م، إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت.
15- الذهبي محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط02، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1991م.
16- الذهبي محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط11، تح: شعيب الأرناؤوط و آخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م.
17- الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم الملايين، 2002م.
18- الصفدي خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، ط01، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م.
19- الطبري محمد بن جرير، تاريخ الرسل و الملوك، ط02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1971م.
20- عبد المحسن علي أحمد، انتشار القبائل العربية في خراسان من الفتح حتى نهاية الحكم الأموي عام 132هـ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ع10، سنة 1998م.
21- الفسوي يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، ط01، تح: أكرم ضياء العمري، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1410هـ.
22- فوزي فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ط01 ، بيروت، دار القلم، 1977م.
23- مجهول، أخبار الدولة العباسية، (د.ط)، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت، دار الطليعة، (د.ت).
24- مجهول، تاريخ أهل عمان، ط02، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، 2005م.
25- مصطفى إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، ط04، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
26- المعجم الوسيط، ط4، مصر، مجمع اللغة العربية بالإشتراك مع مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

27- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، د.ط، ليدن: مطابع بريل، 1883م.